



## سطور

أصوات جديدة  
في سماء الأدب

&lt; د/ زينب حزام



إن الكم لا يعني دائماً مؤشراً صحيحاً على حيوية مسار الحركة الثقافية وغناها وتنوع اتجاهاتها في بلد ما، إلا أن اللافت للانتباه أن نسبة الأعمال الجيدة وسط هذا الكم الأدبي والثقافي وغياب الكتاب العلمي الذي صدر هذا العام، ورايانه في معرض الكتاب المحلي، كما رأينا عرض بعض الروايات ودواوين الشعر الحديث تعود لكتاب يقدمون أعمالهم لأول مرة، وهو أمر يحيلنا مباشرة إلى التساؤل: هل بدأت ملامح الجيل الروائي الجديد في بلادنا؟ وهل برز شعراء جدد بالتيلور أو التشكيل؟

ويستتبع ذلك التساؤل عن تفاصيل هذه الملامح. إن بروز هذا الجيل من الأدباء والكتاب يستدعي ضرورة ظهور ملحق جريدة المحرر الثقافي ومجلات ثقافية تساعد على تشجيع هؤلاء الكتاب والأدباء الجدد، فهي أسماء في غالبيتها ليس لها حضور ثقافي يساعد على نشر أعمالها الجديدة والتي تصدر لأول مرة، هل هو جيل ثقافي لا تستوعبه المنابر الثقافية في بلادنا الموجودة حالياً، والمهرة في العمق عن اختيارات سياسية أم هو جيل لا ترضيه المنابر واختياراتها الثقافية والسياسية؟

ومن السابق لأوانه ونحن إزاء ظاهرة كهذه لا تزال في طور التشكيك أن تقدم إجابة قاطعة عن هذه الأسئلة، فقد ظهرت مجموعة من الكتاب والأدباء الجدد تحتاج إلى المزيد من الدعاية الإعلامية حتى تبرز إلى الساحة بقوة وجدادة. إن هذه الملاحظة قد توحى بأن هناك نوعاً من القطيعة بين جيلين اختاروا طريقتين مختلفتين في الظهور ولكن هذا الإيحاء هو مجرد وهم، فالقراءة التامة لأعمال هذه الأسماء الجديدة في الرواية والشعر تكشف استمرارية، مثلما تكشف أسماء لا تزال حاضرة من الجيل السابق، مثل عمر الجاوي، حسين باصديق، عبدالقادر باوزير، عبد المجيد القاضي، شوقي شفيق، عبدالرحمن اسحاق، نجيبه حداد، ميمونة أبوبكر وغيرهم وبالطبع هذه الاستمرارية وهذا التأثير ليس بالاكشاف ولا بالأمر المدش، نظراً لحداثة الإبداع في بلادنا. وأخيراً يمكننا القول إن الجيل الجديد في عالم القصة والشعر، إن الأدب يختار الكاتب لكي يشتغل بها، ويرز إلى الواقع الأدبي ويحقق المعجزات في هذا الزمن الصعب، لأن الكتابة للأدب والفن والجمال، تحتاج إلى الصبر والتحمي خاصة الكتابة للحق والخير.

أما الكتابة للحياة وللقضايا الحسان في الحياة، فذات شأن آخر، ويخيل لي أن الكاتب الأصيل ليس مطلق الحرية في أن يكتب أولاً ويكتب، إنه لا يملك وحده كل أمره، وإنما الموهبة والحالة في كل التي تملك عليه الأمر كله، وتتصرف فيه، وربما قضت عليه وهو يؤدي دوره المحترم.

## سطور

## ذاكرتي

&lt; جلال الأحمدى



ولأنك ذاكرتي من الفرح  
وحصيلتي من بذخ النسيان  
ولأنني أحبك

أريدك لكل الحيارى

لعمال بناء وحيد وأعزل في البرد  
لسائق حافلة عجوز أضع طريقه في

العتمة

وللعشاق المخدولين كذلك

أريدك حتى لألم الأسف ووداعاً

تماماً

كما أردت ذات مرة

فقط

لنفسى.

مذكرات غلوب باشا .. حياتي في المشرق العربي  
التاريخ والسياسة البريطانية في الشرق الأوسط

لا تترك لنا قراءة التاريخ بعض الردود على تساؤلات الراهن نحو الماضي، بل تفتح أمام العقل طرقاً للمقدرة على التفكير تجاه ذلك التغيير من مسار الأحداث، وما تذهب إليه النتائج القادمة من عوامل الأزمت والتي هي الأخرى لا تصنعها المصادفات بل مراكز إدارة حركة التاريخ المواجهة لجانب من هذا التواكب في العلاقة بين الإنسان والحضارة.

تظل قراءة التاريخ البريطاني في الشرق الأوسط ليست حالة استعادة لمرجعية من وثائق السالف، بل هي عملية إدراك لما رسم وفرض على تاريخ المنطقة، وفي هذا مكاشفة عند مساحة الحقائق بان إرادة الشعوب لم تكن هي من أسس هذا، لأن الجغرافيا فقدت مقدرتها على حرية الاختيار وكانت تحت الوصاية، وفي ذلك لا تمتلك سياسة السيادة الوطنية حق تحديد المسافات بين الزمن والتاريخ، فيصبح سقوط المراهات الذاتية حقيقة لا تعبر عن عجز طرف في دائرة لعبة الأمم، ولكن أيضاً عن تسيد حق من التاريخ لعب الغرب فيها دور المهيمن على الشرق.

&lt; نجمي عبد الحميد

منكرة، حفظت شرقي الأردن في السنوات التي تلت ذلك من مذابح غارات كبيرة أخرى. كان من نتيجة ذلك أن بقيت العلاقات بين شرقي الأردن، وابن سعود من سنة 1926م حتى سنة 1930م في غمر حرب دبلوماسية.

استمرت الغارات الصغرى من قبل كلا الجانبين، وكانت تلك الغارات تستهدف نهب الحيوانات، وليس ارتكاب المذابح، ومع ذلك بقي ابن سعود يحتفظ له في لندن بنهر متدفق من الشكاوى.

تولت بريطانيا الاحتفاظ بالانتداب على شرقي الأردن، وكانت مسؤولة عن الدفاع عن حدوده، غير أنها كانت في الوقت ذاته تحتفظ بعلاقات ودية مع ابن سعود، ولذلك كانت شكاوى ابن سعود، يجري نقلها إلى شرقي الأردن بحيث إضافي. في هذا الإطار الدبلوماسي كانت حكومة شرقي الأردن هي المتضررة، لأنه ليست لديها السيطرة على صحاريها، وليست تعرف بما كان يجري هناك، ولم تستطع أن تفند اتهامات ابن سعود، أو أن ترد بانتهامات مضادة لغارات سعودية كانت متواصلة تماماً لأنه ليست لديها أية فكرة عما كان يحدث.

في عام 1926م ظهرت شرقي الأردن بسبب تفكك الخلافة العثمانية، وهو نفس العام الذي ظهرت فيه دولة العراق ونصب الملك فيصل الأول حاكماً عليها، وكان كل ذلك تحت الانتداب البريطاني.

ولكن بعض المصادر التاريخية تذكر بأن شرقي الأردن يعود إلى قبل عام 1918م فقد العام الذي ظهرت فيه التي قامت فيها إمارة شرقي الأردن جزءاً من ولاية دمشق ضمن حدود الخلافة العثمانية.

وفي 1918م دخلتها القوات البريطانية والقوات العربية التي قاتلت إلى جانب دول الوفاق بما عرف بالحلفاء، وقد دخلت مع أراضي سورية الحالية تحت حكم الأمير فيصل الأول الذي نادى بنفسه ملكاً على سورية الشرقية عام 1918م بموافقة بريطانيا. بعد الحرب العالمية الأولى أدرجت كل هذه الأراضي ضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين الذي حصلت عليه في مؤتمر سان - ريمو في شهر أبريل 1920م، وقد صادق عليه مجلس عصبة الأمم بتاريخ 24 يوليو عام 1922م.

تدل هذه القراءات على أن تاريخ الشرق الأوسط الحديث سياسياً ولید لعبة الأمم المحدارة في دائرة صراع المصالح على هذه المنطقة. لذلك لا نتجاوز حقائق الأحداث عندما نذكر مقدار الدور البريطاني في تأسيس العديد من الكيانات السياسية والتي عرفت باسم الدول العربية، ولعل أخطر ما تركته الإدارة البريطانية في المنطقة، تحويل القبائل إلى دول، وجعل القائد العسكري رجل دولة وتحويل العشائر إلى جيوش، حتى تظل مساحات الصراع متسرعة بعد رحيل بريطانيا.

حل في هذا الجانب، لأن ابن السعود لم يكن يسيطر على أتباعه، وكان من وجهة نظر غلوب باشا أن من المرغوب فيه مساعدة ابن سعود في بسط سلطته، لأن أي اخفاق في هذه المعادلة السياسية سوف يجعل الفوضى تعم الجزيرة العربية كلها، وكان يميل إلى منح امتيازات أكثر مما كانت تقبل به الحكومة البريطانية أو العراقية، وفي هذا تظهر قراءة السياسة البريطانية للمشهد في المنطقة.

وما جاء في هذه المذكرات يقول غلوب باشا: (استدعيت إلى القصر ببغداد لألتقى توديعي الرسمي من لدن الملك فيصل، ولا تلقى منه وسام الرافدين. لقد كان الملك معروفاً بالنسبة إلى شرقي الأردن، لأن الأمير فيصل هو الذي قاد القوات العربية التي شقت طريقها من العقبة إلى دمشق في الحرب العالمية الأولى، باعتبارها حليفة لبريطانيا.

كانت تلك، بالطبع، هي الحرب التي نال فيها ثورانس العرب الشهرة، وحقق فيها سمعته السيئة بتبذيره الأموال، وكلها من النقد الذهبي، على القبائل البدوية.

وجه إلى الملك فيصل كلمة الدواع في صفة نصيحة قتال يخاطبني: لا تعطل المال إلى البدو. إن في مستطاعهم أن يفعلوا كل شيء من أجل التكريم. أما أن تهبهم المال فإن ذلك سوف يحطم صفاتهم الخلقية.

أقامت الإدارة الحكومية وسلطتها في المنطقة المزروعة وحدها، وكانت تضم مناطق معروفة مثل مواب وجليلد التي وردت في التوراة وكان حاكم الأردن هو الأمير عبدالله أخو فيصل ملك العراق وابن الشريف حسين الذي طرده ابن سعود من مكة. في سنة 1924م اقتحمت قوة واسعة من الإخوان تضم الألوف من الرجال الأشداء، أراضي شرقي الأردن، ووصلت إلى مكان يدعى زيزيا على بعد عشرة أميال وحسب، من عمان حيث كان مستطاعاً احتلالها بعد فترة قصيرة، والقضاء عليها قضاء مبرماً.

زيزيا، وقد صادف أن كانت إحدى سيارات القوة الجوية البريطانية، التي تنقل الوقود إلى نقطة الهبوط، قد وصلت في اللحظة الحرجة. لقد شاهد سائق تلك السيارة نوعاً من معركة قائمة، ولذلك أسرع بالعودة إلى معسكر القوة الجوية البريطانية في عمان لينبئه بما كان يحدث. حلفت طائرات القوة الجوية البريطانية، فصدت المغيرين، بإلقاء قنابل صغيرة عليهم، في الوقت الذي وصلت فيه السيارات المصفحة التابعة للقوة الجوية البريطانية إلى مكان الحادث. كان الوف من راكبي الإبل، الذين كانوا يتقدمون في ريف مكشوف، قد وجدوا أنفسهم من دون حماية أمام السيارات المصفحة، ولذلك تلقى الإخوان هزيمة

في أن اعد واحدة من تلك الخرائط. ما أن بلغت السماء ممتلئاً بصوه جواوي حتى أنبأني قائم مقام بأنه يستحيل على ممثل الحكومة أن يزور العشائر التي كانت في ثورة، واعتماداً على شهامة العرب وطرح عباءة عربية على بدلتني العسكرية ركب مع اثنين من الإعراب إلى قرية شيخ عشيرة البركات، ترجلنا عن خيولنا خارج المضيف ثم دخلنا إليه والقينا التحية فرد الحاضرون في المضيف على تحيتنا، وبذلك فهما أننا كنا في أمان ولذلك نزعنا عبائتي العربية، ولقد دهش أفراد العشائر حين ضابطاً بريطانيا بزيته العسكرية وما أن أصبحنا في المضيف أمينين حتى أخذنا نستمتع بحديث ودي وطويل مع أفراد العشائر.

لقد أدى ذلك الوضع إلى قيام علاقات ودية حيث سمح لي أن أزور كل مشارب وقرى عشيرتي البركات والصفران وإن استمتع في كل مكان بالكرم والضيافة، وفي الوقت ذاته أكملت رسم الخارطة التي سوف تساعد القوة الجوية البريطانية على قصف تلك العشيرتين. ونظراً لانعدام صداقتهم للحكومة فقد شعرت بأنني مضطر إلى أن أنبئهم بذلك.

مما يذكره غلوب باشا من أحداث العراق وما كان من صراع التوسع السياسي للسعودية، مرت سنتان 1925 - 1926م دون مواجهات بين قبائل العراق وجماعة القبائل المسلحة التابعة للملك عبدالعزيز آل سعود لأنه كان بعيداً في الحجاز حيث استولى على مكة والديرة وجدة وأخرج منها الشريف حسين والد فيصل الأول ملك العراق.

عام 1926م عاد ابن سعود وقد تحقق لدى أتباعه من جماعة القبائل المقاتلة بأنهم هم الذين اقتحموا الحجاز وليس ابن سعود الذي لم يكن في ذلك الوقت يملك جيشاً نظامياً وهذا الشعور دفع بتلك القبائل لرفض سلطة ابن سعود، ذلك ما أوجد مازقا سياسياً له، فهو لا يود أن يثير خصومة بريطانيا له عبر شن غارة على العراق في شتاء 1926 - 1927م قامت تلك القبائل بغارات مكثفة على الرعاة العراقيين حتى وصلت إحدى تلك الغارات إلى منطقة لا تبعد عن (25) ميلاً عن محطة القوة الجوية البريطانية في الشعبية خارج البصرة، ولو استمروا بالزحف لدمروا تلك المحطة.

كان الملك عبدالعزيز آل سعود تقض أمامه بعض المشاكل، مثل مشكلة أشد القبائل المتطرفة والتي كانت تقوض سلطته وهما قبيلتا (الطبر وعتيبة) ومشكلة أخرى لها في سياق التوسع على طول الحدود، وذلك ما كان قد فرض على جغرافية المنطقة، فإنه قد ظل لعدة سنوات، يبرر غارات قبائله على العراق، من أن البدو القاطنين في العراق كانوا هم الذين يغربون على أراضي بلاده، وقد أشار غلوب باشا، إلى أنه لم يتم التوصل إلى

تقدم لنا مذكرات غلوب باشا (1897 . 1986) الشخصية السياسية والعسكرية والباحث في تاريخ الحضارة الإسلامية قراءات عديدة لواقع الشرق في مرحلة الحرب العالمية الأولى وما جرى بعدها من أحداث لعب هو فيها أدواراً مهمة من خلال موقعه كقائد بريطاني تعامل مع مسارات الصراعات والسياسة في المنطقة عبر معرفة تاريخها الذي لم يعتمد على قراءة المراجع بل جعل من البحث الميداني المعرفي بوسيلة تحدد اتجاهات الزوايا المطلوبة في تنفيذ مخططات بريطانيا على هذه المساحات من مستعمراتها.

وهنا نختار بعضاً من تلك القراءات التي طرحها علينا غلوب باشا في مذكراته فهي وإن نتكلم بكلمات الماضي فان معانيها تصل إلى رهن حال الشرق الذي رسم على جلده الشرط البريطاني حدود قطع عروق الجغرافيا والتاريخ.

لقد وصل غلوب باشا إلى العراق عام 1920م وكان عمله مركزاً في المنطقة الجنوبية، وإنما بما كانت تعرف باسم (منطقة الحيات) وتمكن بعد عمل ومشاهدة أن يؤسس قوة عسكرية منظمة لحماية القبائل العراقية من الغارات التي تقوم بها القبائل النجدية السعودية، حتى تحقق له هذا الغرض وسيطر على الأوضاع، كما تحمل مهمات إدارية في عدة ألوية عراقية فكان الضابط البريطاني الذي يترك معنى ما يعمل في حقبة دخلت فيها منطقة الشرق الأوسط تحت سياسة الانتداب، وقد حصل في نهاية خدمته في العراق على تكريم من ملك العراق فيصل الأول من خلال منحه وسام الرافدين، ومن ثم استدعي من قبل الحكومة الأردنية لقيادة الفيلق العربي وعمل في الأردن حتى عام 1956م، وبعدها عاد إلى بريطانيا لينصرف إلى البحث في تاريخ الشرق حتى تجاوزت مؤلفاته العشرين كتاباً.

حول الأزمت وصراع القبائل في المساحة الممتدة ما بين العراق والسعودية يقول غلوب باشا: (ومهما يكن ليس في مقدور أية إدارة ذاتية محترمة أن تتقبل مثل هذا الوضع بصفة دائمة، وعلى هذا تقرر أن بني حجييم يجب أن يخضعوا لسيطرة الحكومة. كانت المنطقة واسعة جداً يمكن قصفها من قبل الطائرات برمتها في آن واحد، ولذلك تقرر أن يتخذ مثال من عشيرتين هما البركات والصفران - هاتان العشيرتان فرعان من فروع بني حجييم وقد تمردتا في وقت من الأوقات على الحكومة العراقية فأندرتهما بوجوب الخلود في السكينة والإقلاع عن الأعمال التخريبية فلم تردتعا فانضطرت الحكومة إلى استعمال القوة ضدهما واستعانت بطائرات القوة الجوية البريطانية في قصف مواطنيها فتاب رؤسهما إلى رشحهم واخلدوا إلى الهدوء - ولكن لا توجد خرائط تبين الأماكن التي تسكن فيها هذه العشائر، ولهذا طلب

## فلاشات ثقافية

الأهمية الاقتصادية لميناء  
عدن) في منتدى باصرة الثقافي

■ عدن/ 14 أكتوبر:

أقيم أمس الاثنين في منتدى باصرة الثقافي، مناقشة موضوع (الأهمية الجغرافية والاقتصادية لميناء عدن)، شارك فيها عدد من الأساتذة في قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة عدن، منهم: أ. د حسن الحديثي ود. أمين أحمد وأ. محسن بافضل ود. محمد الحداد. وقد ركزت المداخلات، إضافة إلى عرض الخصائص الاقتصادية والجغرافية المميزة لميناء عدن، على مقارنة المعوقات التي أدت اليوم إلى تعثر إقامة المنطقة الحرة في عدن (والتي لا يمكن اعتبارها العاصمة الاقتصادية الفعلية لليمن) والإجراءات التي اتخذها الكاتبين هينز وولفهاوزن ليجعلوا من عدن ثاني أهم ميناء في العالم في خمسينيات القرن الماضي. وقد لخص د. أمين أحمد، رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب، معوقات إنجاح مشروع إقامة المنطقة الحرة في عدن، فيما يأتي: غياب الرؤية لما يراد لعدن فعلاً، الضعف الإداري وتدني مستوى العناصر البشرية العاملين في إدارة المحافظة، جملة من الإجراءات الخاطئة التي اتخذت ولا تزال تتخذ بشأن عدن وكل ما يتعلق بعدن، غياب البنية التحتية، حتى في حدودها الدنيا. وأكد بعض المتحدثين أن غياب الاستقرار والأمن والدولة القوية يعد من أبرز عوامل تردى الأوضاع في عدن، وأشاروا إلى أن هيبة بريطانيا وقدرتها على حماية ممتلكات الناس هي التي جذبت إليها الاستثمارات والسمة الطيبة. وفي ختام الجلسة دعا المشاركون جامعة عدن ومحافظة عدن والمعارضة إلى تنظيم ندوة علمية يتم فيها تحليل الواقع الاقتصادي للمدينة، واقتراح التصورات المناسبة للخروج بالمدنية من مختلف الأزمت التي تعاني منها.

## نص

&lt; رائد عثمان مقطري

فتسري الحنايا بقلبي ترف  
كبرق سخي الضياء يلف  
ومنه اندباج الصباحات يصفو  
شمسي لتلقى الدياجي تهفو  
وتسمو باحنى التلاف وترفو  
وفيك الضياء الصفي اشرف  
بقيد حبيب الطبع يحف  
هداهما لمشي رشيق أزف  
يماهي خطاه انشراح وعزف  
بهيج عليه الرياحين صف  
عروسى سبتني خلالها عصف  
وعذب عصال غشاهم نكف  
من المين بيض، مقيم وهيف  
يميل لسدرب الأمانى طرف  
التصادي بكف يمسكه كف  
ترانت ظللال ومسال لي كطف  
حميما أراشى أطيب وأعفو  
علي إذا ما تجافيت أفضو  
عيون خلا من معانيها زيف  
مروم له جد في الوجد لهف  
شجوننا وبحرا يسوقه ألف

## عذراء الضياء

لعينيك أنت اشف اشف  
ويلتاعني إن تبدى سناها  
عليه سواد المساءات مسجى  
فكيف تكونين هل في الخرافات  
تهدهد ليل النقاء برفق  
لما كل هندي المصابيح تضوي  
فأمسي حبيس التفكير فيك  
ويهدي إلى هاديات هداني  
فتمضي تلاوين طيف كريم  
ويسري انتشار السنا في مقام  
عليه النجوم تشع لا حلى  
وفيك أرى من عفيف الطوايا  
وسحر حوته عيون برنن  
فلا تمنعني في احتياجي لئلا  
لتقيا تعيد صفانا تذيب  
لتسرع جهد الجوى لا تنى أن  
فبان قد غضبنا لسقول كيلين  
وان قد تناسيت سلوانا حزاً  
فمثلي ظميم الهوى تبتليه  
تثور لهف اشتياقي يلعم  
لعينيك منى اصطرع القوافي